غديريّة حسّان بن ثابت دراسة فنيّة تحليلية

م.د مكارم خشان حيون

جامعة القادسية/كلية علوم الحاسوب وتكنلوجيا المعلومات

Makarim.heoon@qu.edu.iq

ملخص

خبر واقعة الغدير من الأخبار التي أول من وثقها شعرا قصصيا تاريخيا شاعر الإسلام حسان بن ثابت، ومن خلال البحث في لغة القصيدة الشعرية من ألفاظ وتراكيب، وكذلك بنائها الفني وصورتها الفنية، وايقاعها الشعري؛ بدا واضحا التناسب بينها وبين غرضها، وجاءت بساطتها متناسبة مع أحداث خبرها، وبالرغم من أنها تدل وبوضوح على أسلوب شاعرها إلا أنها لم توثق في ديوانه بالرغم من أهميتها التأريخية.

Abstract

The news of the Al-Ghadeer incident is from the news that was documented by the first historical fictional poet of Islam, Hassan bin Thabit, and through researching the poem's poetic language of words and structures, as well as its artistic structure, artistic image, and poetic rhythm. It seemed to be a clear match between her and her purpose, and her simplicity was consistent with the events of her news, and although it clearly indicates the style of her poet, she was not documented in his book despite its historical importance.

التمهيد: قصيدة الغدير رؤية تاريخية

التأثير في المتلقي من أهم غايات الفن، وقدرة الشاعر على سبك المحتوى مع الصورة ونسجها من الموقف النفسي له لحظة إنتاج القصيدة لا تثمر إبداعا أدبيا فحسب بل تترك أثراً وتعكس فكراً، وإذا أُنْتِجَتْ في حدثٍ محوري فستوثق تاريخاً، وهذا ما حصل بالفعل مع الغديريات [١].

غديرية حسان بن ثابت هي أول شعر قيل في حادثة وحديث الغدير الذي كان بعد رجوع النبي9 من حجة الوداع فنزل عليه جبرائيل (عليه السلام) بأمر الله تعالى، فأقام النبي9 علياً(ع) خليفةً من بعده قال9: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأخذل

من خذله"[٢]، ثم أمر المسلمين بالبيعة له فبايعوه كلهم، إن المنظومة الفكرية والحضارية لصيرورة الأمة أسستها بيعة الغدير خلال التكامل التشريعي والحضاري للرسالة، فإن صيغة الخطاب الإلهي بوجوب التبليغ ببيعة الغدير وجوباً يضاهي ثقل الرسالة الخاتمة, قال تعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ**﴾(المائدة٦٧)، وإن هذا التأسيس استنهض وعي الأمة مؤكداً على أنَّ ارتباطها بالإمامة كارتباطها بالرسالة سواء، وعندها سيتحقق اكتمال الوحي وتكون خاتمة الرسالة قال تعالى: ﴿**ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ**﴾(المائدة٣)، هنا يتضح أن بيعة الغدير من أسس المشروع الحضاري للرسالة الخاتمة، واختتام الرسالة لا يعني إنهاء علاقة الأمة بالسماء, بل إن الإمامة ستكون المحرك المستمر للوعي باتجاه المستقبل، وبالإمامة وحدها يصبح للتقدم معنىً واقعيٌّ، و إنها وضعت الأمة أمام مسؤولية استحضار المستقبل ذهنياً كي يتنافى الإدراك بحقيقة الواقع المتغير، فلو رفضت الأمة الانتقال إلى عصر الإمامة فستفقد حيويتها واستمراريتها في ضوء اختتام الرسالة وانقطاع الوحي وهذا ما عاشته كل المذاهب والمدارس الفكرية التي لم تأخذ بالإجتهاد مما أوجد انحطاطاً في ادراك حقيقة مستقبل الاسلام وجموداً فكرياً أدى إلى ظهور بعض المذاهب، من هنا ندرك أن بيعة الغدير تكمن قيمتها في كونها منهجاً رسم مستقبل الأمة، وكفاها أعباء البحث عن بدائل، فقد أورد القرآن الكريم البدائل، ورسم حركة الأمة والتاريخ بعد الرسالة الخاتمة، متمثلة بالإمامة كتوجيه إلهي لقيادة الأمة نحو مستقبلها, لقد اكتمل إنجاز الرسالات السماوية, من تكامل علاقة الإنسانية بالسماء, وهذه البيعة جزء من صيرورة الأمة وعنوان لاستمرارها, ففيها مستقبل إدارة الأمة وحياتها, ورفضها من قبل بعض المناوئين أو محاولة تحريفها لا يغير حقيقتها التاريخية، ولا يهز موقعها العقائدي والتشريعي في تأسيس مستقبل الأمة، ولقد حافظت على حيوية الأمة من خلال الصلة الوثيقة بين العترة والكتاب واستمرار هذه الصلة حتى قيام الساعة, قال رسول الله9: "إني أوشِكُ أن أُدْعَى فأُجيب وإنّي تَارِكٌ فِيكُم الثَّقَلَين: كتابُ اللهِ حَبلٌ مَمدود مِنَ الأرضِ إلى السَماءِ, وعِتْرَتِي أهلُ بيتي وإنَّ اللطيف الخبير أخبرني إنهما لن يفترقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحَوض يَومَ القيامة فانظروا بما تخلفوني فِيهِما"[٣].

عناصر أساسية ثلاثة حققتها بيعة الغدير في التاريخ البشري والإسلامي:

أولاً: التنصيب الإلهي للإمام علي(ع) ولياً وخليفةً من الله.

ثانياً: تم فيها ختم الرسالة:(أكملت لكم دينكم).

ثالثاً: حددت مستقبل الأمة بالارتباط التاريخي, والعقائدي, والتشريعي بين العترة, والقرآن العزيز[٤].

هذا المنار الذي استضاءت به الأمة بوصفه تشريعاً إلهياً، وأمراً صدر عن نبي الأمة في ذلك المحفل العظيم وبين تلك الجموع الغفيرة حرّك شاعرية حسان, فقال: "يارسول الله ائذن لي لأقول في عليّ (عليه السلام) أبياتاً, فقال (صلى الله عليه واله): قُل على بركة الله: فقال حسان: يا مشيخة قريش، اسمعوا قولي بشهادةٍ من رسول الله. ثم أنشأ, يقول: [٥]

يُنَادِيـهُمُ يومَ الغَدِيرِ نَبِيُّهُم ... بِخُمٍّ وأسمِع بِالنَبِيِّ مُنَادِيَا

وَقَد جَاءَه جِبريل عَن أمرِ رَبِّهِ ... بِأَنكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَانِيَا

وَبَلِّغهُم مَا أنزلَ اللهُ رَبُّهُم ... إلَيكَ ولَا تَخشَ هُناكَ الأعَادِيَا

فَقَامَ بِهِ إذ ذَاكَ رافعُ كَفِّهِ ... بِكَفِّ عَلِيٍّ مُعلِنَ الصَوتَ عَالِيا

فَقَالَ فَمَن مَولَاكُم وَ وَلِيُّكُم ... فَقَالُوا وَلَم يُبدُوا هُنَاك تَعَامِيَا

إلهُكَ مَولَانَا وَ أنتَ وَلِيُنَا ... وَلَنْ تَجِدَن فِينَا لَكَ اليومَ عَاصِيَا

فَقَال لَهُ قُمْ يَا عَلِيّ فإنَّنِي ... رَضِيتُكَ مِن بَعْدِي إمَامَا وَهَادِيَا

فَمَن كُنْتُ مَولَاه فَهَذا وَلِيّه ... فَكُونُوا لَهُ أنصارَ صدقٍ مَوَالِيَا

هُنَاكَ دَعَا اللهم وَالِ وَلِيَّه ... وَكُن لِلذي عَادَى عَلِيًّا مُعَادِيا

فَيَا رَبِّ أِنصُر ناصِريهِ لِنَصْرِهِم ... إمَام هُدَىً كَالبَدْرِ يَجلُو الدَيَاجِيَا

فقال الرسول (صلى الله عليه وآله) لحسان بن ثابت:

" لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك "[٦].

هذه القصيدة هي "أول ما عُرف من الشعر القصصي في رواية هذا النبأ العظيم وقد ألقاه في ذلك المحتشد الرهيب الحافل بمئة ألف أو يزيدون وفيهم البلغاء، ومداره الخطابة وصاغة القريض، ومشيخة قريش العارفون بلحن القول، ومعارض الكلام، بمسمع من افصح من نطق بالضاد- النبي الاعظم- وقد اقرّه النبي9 على ما فهمه من مغزى كلامه، وقرظه بقوله: " لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك" "[٧].

القصيدة هذه غير موجودة في ديوانه بطبعاته المختلفة علماً إن له في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) مدائح جمَّة، إلا أن يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدَّت الى ديوان حسان، فحرَّف الكلم، ولُعب بالديوان كما حصل مع غيره من الدواوين التي استُقطعت منها مدائح أهل البيت عليهم السلام، لقد كبلت السياسة ورقابتها التاريخ الأدبي بقوانين مجحفة، وحاصرته بالعوامل الرقابية، وهذا افجع ما مُنِيّ به تأريخنا الأدبي والتراث الفكري، وهو عدم توفر الأمانة العلمية والأدبية في النقل، وهي أهم سمات الحفاظ على التراث الديني, والثقافي, والإنساني للأمة، وكان يجب على المحقق, أو الشارح, أو الجامع للديوان أن ينقل بأمانة كاملة كل شاردة وواردة حتى لو تعارضت مع توجهاته وأهواءه العصبية والمذهبية كي لا يجانب الحقيقة, ويُبعدها, أو يهمشها، ويقصيها عن مقصدها[٨].

أثبت الشيخ عبد الحسن الأميني هذه القصيدة في موسوعته (الغدير) معتمداً على ما لا يقل عن ثلاثين مصدراً تاريخيا، وشعرياً ودينياً ومن مختلف فرق المسلمين[٩], وأقدم كتاب وردت فيه روايتها هو كتاب

سُليم بن قيس الهلالي (ت٧٦هـ)، وهو تابعي صدوق ثبت يعوّل عليه علماء الفريقين, ورواها بلفظ مقارب لما ورد في كتاب علم اليقين للمحقق الكاشاني(١٠).

روى العديد من علماء الاسلام من الذين لا يُستهان بعلمهم هذه القصيدة والحادثة، فممن رواها من الحفاظ:

١. الحافظ أبو عبد الله المرزباني محمد بن عمران الخراساني (ت٣٨٤ه) عن محمد بن الحسين، عن حفص، عن محمد بن هارون، عن قاسم بن الحسن، عن يحيى بن عبد الحميد عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن ابي سعيد الخُدري قال: لما كان من غدير خم، امر رسول الله منادياً فنادى في الصلاة جماعة، فأخذ بيد عليّ وقال: " من كُنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه " فقال حسان بن ثابت : يا رسول الله أقول في عليّ شعراً؟ فقال الرسول9:" افعل، فقال: يناديهم يوم الغدير نبيهم... الأبيات.
٢. الحافظ الخرلوشيّ أبو سعد (ت ٤٠٧ه) في كتابه شرف المصطفى.
٣. الحافظ ابن مردويه الأصبهاني(ت ٤١٠ه).
٤. الحافظ أبو نُقيم الأصبهاني(ت ٤٣٠ه).
٥. الحافظ أبو سعيد السجستاني (ت ٤٧٧ه) في كتابه الولاية.
٦. الخوارزمي المكي أخطب الخطباء (ت ٥٦٨ه) في مقتل الإمام السبط الشهيد، والمناقب.
٧. الحافظ أبو الفتح النطنزيّ.
٨. ابو المظفر سبط الحافظ ابن الجوزي الحنفي (ت ٦٥٤ه).
٩. صدر الحفاظ الكنجي الشافعي(ت٦٥٨ه)
١٠. شيخ الإسلام صدر الدين الحموئي (ت ٧٢٢ه).
١١. الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرنديّ شمس الدين الحنفي (ت ٧٥٠ه).
١٢. الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)

ورواها من أعلام الامامية:

١. أبو عبد الله محمد بن أحمد المفجع(ت ٣٢٧ه).
٢. أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري.
٣. الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن بابويه القمي (ت ٣٨١ه)
٤. الشريف الرضي (ت٤٠٦ه).
٥. معلّم الأمة الشيخ المفيد (ت٤١٣ه).

٦. علم الهدى الشريف المرتضى (ت٤٣٦ه).
٧. أبو الفتح الكراجكي(ت٤٤٩ه).
٨. الشيخ عبد الله بن عبد الله السرابادي.
٩. أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠ه).
١٠. أبو الفتوح الخزاعي الرازي (ت ٥٨٨ه).
١١. القتال أبو علي الشهيد.
١٢. الفضل بن الحسن الطبرسي.
١٣. السروري ابن شهراشوب (ت٥٨٨).
١٤. أبو زكريا يحيى بن الحسن الحلي.
١٥. السيد هبة الله.
١٦. ابن طاووس رضي الدين(ت٦٦٤ه).
١٧. الاربلي بهاء الدين (ت ٦٩٣ه).
١٨. الطبري عماد الدين .
١٩. الشيخ الشامي يوسف بن حاتم.
٢٠. الشيخ البياضي العاملي.
٢١. القاضي نور الدين المرعشيّ (ت١٠١٩ه).
٢٢. المحقق الكاشاني (ت١٠٩١ه).د
٢٣. الشيخ إبراهيم القطيفي.
٢٤. السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ه).
٢٥. العلامة المجلسي (ت١١١١ه).
٢٦. البحراني (ت١١٨٦ه)[١١].

هؤلاء وغيرهم نقلوا خبر الغدير واستشهدوا بقصيدة الشاعر كدليل على صحة الرواية, ومن هنا يأتي الدور التاريخي للشعر بوصفه سجلاً يدوّن تاريخ الأمة ويعكس فكرها الثقافي, والعلمي, والتاريخي, وخير نموذج هو شعر حسّان بن ثابت وهو الشاعر الذي زامن العصر الإسلامي وما قبله وكان مع رسول الله صوّر أحداثاً ودوّن تاريخاً استقت منه الأجيال على مر العصور لقد كان لقصيدته الغديرية صدحاً في الواقع الإسلامي رددها العلماء والحفاظ والرواة, وفيها أثبت حقيقة تاريخية لواقعة تعرضت للصدود والإنكار من قبل مبغضي ليس الإسلام فقط إنما مبغضي الاسلام والمذهب الإمامي, لذا فقد كان حرياً بمن حقق وجمع شعر حسّان أن يعرّج على هذه القصيدة, ولا يتغافل, أو يغض عنها طرفاً خوفاً,

أو غيره, لأنها مهمة إلى حدّ كبير بحضور سيد الخلق أجمعين محمد9 وأبى الحق إلا أن يظهر, ولو كره الكافرون.

وصلت غديرية الشاعر بألفاظ وأبيات متقاربة, لكننا سنعتمد النص الأقدم والأقرب لجميع الروايات وهو ما جاء قريباً من لفظ سليم بن قيس الهلالي، للمحقق محسن الكاشاني(١٢).

المبحث الأول: اللغة الشعرية في غديرية حسّان بن ثابت

أولاً: الالفاظ.

ترتبط الألفاظ بالمعاني كارتباط الروح بالجسد، فهي المادة الأولية التي ينقلها الشاعر ويتجاوز فيها دلالتها المعجمية الى عالم رحب، فهي وسيلة فاعلة تحول خواطر الذهن إلى عالم الإدراك، ولقد اعتنى الشعراء بالألفاظ كعنايتهم في خلق الافكار والمعاني، وللكلمة معنىً أصلي وآخر سياقي، والشعر فن اللغة, واللغة لها في كل عصر من العصور دلالات عقلية واجتماعية، فلا يمكن أن تتولد خارج المجتمع وثقافته وما يحصل فيه من تغيّرات في الأنظمة الفكرية, والسياسية, والاجتماعية (١٣).

إن غديرية الشاعر تحدثت عن قضية دينية فكرية واحدة اختلف المسلمون في تأويلها؛ لذلك كانت ألفاظ العقيدة بارزة فيها، وهذا يدل على التزام الشاعر بهذه القضية وتعامله معها بشعريته دفاعاً عنها، وأعلاماً لها بين المتلقين على مر الأزمان، وكان للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أثراً كبيراً في تركيب وغرض القصيدة، فاقتبس حسّان ما وجده مُؤيداً لغايته، وغرضه الذي نص عليه، وهذا ما ميّز هذه القصيدة عن غيرها, فغايته فيها "عقائدية فكرية سامية تتمثل في إثبات وجود بيعة الغدير, وأنها في الامام عليّ, وهي تدل على صحة خلافته النبيّ الأكرم9 وولايته، وهذا الحضور الواسع لتلك الألفاظ، إنما هو لكونها تمثل القاعدة أو القانون الذي يتكئ عليه المحور الدلالي للنص الذي يعبر عن تلك الغاية"(١٤)؛ لذلك ظهرت هذه الألفاظ بشكل يبيّن الانتماء الفكري والعقائدي للشاعر، ويبيّن موقفه من قضية بيعة الغدير وأكثر الألفاظ دوراناً في غديرية حسّان هي لفظة (الولاية) بتصريفاتها المتعددة, قال حسّان:

فَقَالَ فَمَن مَولَاكُم وَ وَلِيُّكُم ....

إلهُكَ مَولَانَا وَ أنتَ وَلِيُنَا ....

فَمَن كُنْتُ مَولَاه فَهَذا وَلِيّه ....

فَكُونُوا لَهُ أنصارَ صدقٍ مَوَالِيَا ....

هُنَاكَ دَعَا اللـهم وَالِ وَلِيَّـه ....

(مولاكم، وليكم، مولانا، ولينا، مولاه، وليّه، مواليا، وال، وليّه).

وظّف حسّان شعره في هذه القصيدة لنشر حديث الغدير، فركز على لفظة الولاية واثرى بها قصيدته وعبّر عن مراده موزعاً ألفاظ الحديث على أبيات القصيدة كي يجعلها شاملة مستوعبة للحديث النبوي، فصوّر الحادثة بلغة الشعر وكل هذا بإذن من رسول الله9؛ لذا كان هَمُّ الشاعر التأكيد على ولاية الامام عليّ (ع), لذلك ركز على هذه الالفاظ وكررها، فهي محور الحدث والحادثة.

وَقَد جَاءَه جِبريل عَن أمرِ رَبِّهِ بِأَنّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَانِيَا

وَبَلّغهُم مَا أنزلَ اللهُ رَبُّهُم إلَيكَ ولَا تَخشَ هُناكَ الأعَادِيَا

بيّن الشاعر هُنا إن الولاية هي أمر الهي نزل به جبريل (عليه السلام) على النبي محمد9, إذ أشار إلى قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ**﴾(المائدة٦٧)، و حاول الإلمام بتفاصيل حادثة البيعة؛ لذلك جاءت ألفاظه معبرة عن الحدث بدءً من مناداة الناس، وتجمعهم حول النبي في غدير خُمّ بعد صلاة الجماعة إذ "قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الأبل، وأسمع الجميع رافعاً عقيرته"[١٥].

يُنَادِيـهُمُ يومَ الغَديـرِ نَبيُّهُم بِخُمٍّ وأسمِـع بِالنَبيِّ مُنَادِيَـا

استعمل الشاعر لفظة النداء لما فيها من معاني الاستدعاء وجذب الانتباه والحثّ على الالتفات لأن ما سيكون في هذه الحادثة يمثل منعطفاً تاريخياً في حياة الأمة ، لذا جاءت هذه اللفظة (يناديهم، و منادياً) على سلاستها وبساطتها معبرة متوائمة حتى مع نداء الأذان للصلاة؛ لأنها وقعت في خطبة صلاة الجماعة, وتحديداً صلاة الظهر فبعد أن نودي للصلاة عَمَدَ النبي محمد9 إلى أشجار طلح متصافات فصلّى بالناس تحتهن[١٦], ثم بيّن أنّ هذا أمر إلهي لنبي معصوم عليه التبليغ, وعدم التواني فيه، قال:

وَقَد جَاءَه جِبريل عَن أمرِ رَبِّهِ بِأَنّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَانِيَا

فدَلَّ على التبليغ بلفظة التواني.

إنها طريقة لنقل تفاصيل الحدث بأبسط الألفاظ, وأقصرها, وأكثفها دلالة، ثم يأتي للبلاغ فيقول:

وَبَلّغهُم مَا أنزلَ اللهُ رَبُّهُم إلَيكَ ولَا تَخشَ هُناكَ الأعَادِيَا

وهذا يقابل الأمر الالهي في الآية الكريمة وهو أمر النبي بالتبليغ، و أوضح أنّ قوة الرسول في هذا الإبلاغ هي دعمٌ إلهيٌ محض, فالله هو الحافظ له من الناس, قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾(المائدة٦٧), (ولا تخش هناك الأعاديا)، إنها ألفاظ واضحة لا غرابة فيها وكأنها جاءت لنشر هذا الحدث العظيم.

فَقَامَ بِهِ إذ ذَاكَ رافعُ كَفِّهِ بِكَفِّ عَلِيٍّ مُعلِنَ الصَوتَ عَالِيا

إنه تصوير دقيق للاحداث أي بين ملامح صورة الواقعة, إذ قام النبي خطيباً " ثم أخذ بيد عليّ فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون"(١٧) .

فَقَالَ فَمَن مَولَاكُم وَ وَلِيُّكُم فَقَالُوا وَلَم يُبدُوا هُنَاك تَعَامِيَا

إلهُكَ مَولَانَا وَ أنتَ وَلِيُنَا وَلَنْ تَجِدَن فِينَا لَكَ اليومَ عَاصِيَا

فَقَال لَهُ قُمْ يَا عَلِيّ فإنَّنِي رَضِيتُكَ مِن بَعْدِي إمَامَا وَهَادِيَا

فَمَن كُنْتُ مَولَاه فَهَذا وَلِيّه فَكُونُوا لَهُ أنصارَ صدقٍ مَوَالِيَا

هُنَاكَ دَعَا اللهم وَالِ وَلِيَّه وَكُن لِلذي عَادَى عَلِيًّا مُعَادِيا

فَيَا رَبِّ أنصُر ناصِريهِ لِنَصْرِهِم إمَام هُدَىً كَالبَدْرِ يَجلُو الدَيَاجِيَا

لقد فصّلَ الشاعر الحديث النبوي حين سأل رسول الله9 الناس, إذ قال" أيها الناس من أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم, قال: إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعليّ مولاه... ثم قال: اللهم والِ من ولاه، وعادِ من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار ألا فليبلغ الشاهد الغائب"(١٨).

إن هذه القصيدة، ما هي إلا سياقاً سردياً روى فيه حسّان ما حدث في الواقعة وسخّر اللغة الشعرية للسرد والحوار "فادى ما بلغه النبي9 المسلمين، وما أجاب به هؤلاء ثم نظم دعاء النبي، وصوّر الحال التي كان عليها الوصي(ع) ... وقد خصه من دون البرية كلها بمنزلة الإمامة والولاية"(١٩), و هنا استمد الشاعر الفاظه ومعانيه كلها من حديث الغدير, وقام بترتيب أحداثه وتوزيعها في كل قصيدته, وكانت له سلطة واضحة في تصرفه بالألفاظ وتوظيفها بحسب مقدرته حتى تستوعب كل أفكاره, وعواطفه وله الحق في ذلك وفي تلوين ألفاظه حتى يكسبها مقدرة على التعبير, والتصوير, والتأثير(٢٠).

والحقيقة أنّ هذه القصيدة بهذه الألفاظ وبهذا التعبير لم تتسم بالصورة الفنية فقط بل تعدتها الى تأكيد الحادثة وتدوين الواقعة وتوثيقها[٢١]، إذ نجد الشاعر:

١. قد سخر الألفاظ فيها مؤكداً على عظم القضية, ومقدراً مساسها بحياة الناس فحفلت بألفاظ الولاية وما يدل عليها (ولاية)، إماماً، هادياً.
٢. استعمل ألفاظاً تدل على أنّ البيعة ضرورة من ضرورات اكتمال الدين, وتركها يورث الضلال, و دليل ذلك قوله: (بلغهم, وعادي، ومعادياً، وانصر، وناصريه)
٣. هذه البيعة وهذهِ الوصية واجبة اي إن الأمة ملزمة بها, ويجب عليها أتباعها وتنفيذها, والألفاظ التي صبت في هذا المعنى في غديرية حسّان:
(انزل الله ربهم... فكونوا أنصار صدق)

عبّر الشاعر عن هذه الحادثة بألفاظ العقيدة مضافة الى تفاعله الفكري والعاطفي، فابرز معالمها من خلال تطويعه تطويعه للألفاظ لتعبر عن هذا الحدث بأوضح صور وابسطها وأشملها، فهي استعراض للحدث ولم تكن الدلالات هنا عامة بل خاصة بالامام عليّ والنبي محمد9 فهو أمام كل أمام وولي كل ولي، ولقد عبّر حسّان عن هذه الحادثة بصدق, وعاطفة, ودلالة في سياق قصيدته التي أتقنها من خلال انتقائه لألفاظها بدقة جعلها سلسلة في أسماع المتلقين فرواها عنه الكثيرون لما تركته من أثر في نفوسهم يحكم ما اتسمت به من قوة ودقة واتقان وسهولة الألفاظ وبساطتها، لأنها مستقاة من القرآن والحديث الشريف للدلالة على قوة المعتقد، فالقضية مصيرية في حياة الامة، فجاءت ألفاظها سهلة واضحة.

ثانياً: التراكيب

إن للألفاظ سياق تنتظم فيه, وقدرة الشاعر وأهمية الألفاظ تبرز من خلال السياق الذي تتولد من خلاله المعاني، وهنا يأتي دور التركيب في تطويع هذه الألفاظ للدلالة على المعنى الذي يطلبه الشاعر [٢٢].

في غديرية حسّان نجده تصرف في تراكيبه على وفق ما شعر به انه يحقق له نقل مشاعره وانفعاله مع تجربته الى المتلقي، فهو مدرك أنه بإزاء تبليغ قضية مهمة وجوهرية في العقيدة الاسلامية "وعليه معالجتها شعرياً ليتمكن من الدفاع عنها، والبرهنة على صحتها، ونشرها وايصالها إلى المتلقي الذي يطمع الشاعر الى تقريرها في نفسه، لذلك نجده يتكئ على أساليب وتراكيب يشعر إنها تحقق له ذلك"[٢٣]، وقد تنوعت هذه الأساليب في قصيدة حسّان الغديرية وهذه الأساليب هي:

١. **الأمر:**

طلب إيقاع الفعل في اللغة[٢٤]، وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام عند البلاغيين[٢٥]

إن الأمر أسلوب حاضر في غديرية حسّان مما يدل على عظمة اللغة وقدرتها على شحن النص الشعري بدلالات متعددة تدل على خلاصة تجربة الشاعر وعبّرت عن مشاعره وانفعالاته ومقصده المتوجه نحو المتلقي فهي خطاب شعري اشتدتْ نغمته مرة ولانت أخرى بحسب ما تقتضيه التجربة وطبيعة ذلك الخطاب وما يقتضيه الموقف، فقال حسّان:

وَبَلِّغهُم مَا أنزلَ اللهُ رَبُّهُم إليَكَ ولَا تَخشَ هُناكَ الأعَادِيَا

أنه امر، من الله عزل وجل للنبي محمد9 بالتبليغ فقد استلهم حسّان آية التبليغ واشار اليها(بلغهم) فالأمر هنا حقيقي، لأنه صادر من ذات الهية للنبي محمد9 لذلك قام النبي وبلغ المسلمين وجوب ولاية الامام علي(ع) لأن الأمر صادر على سبيل التكليف والإلزام.

قال حسّان:

فَقَال لَـهُ قُمْ يَا عَلِيّ فإنَّنِي رَضِيتُكَ مِن بَعْدِي إمَامَا وَهَادِيَا

فَمَن كُنْتُ مَولَاه فَهَذا وَلِيّهُ فَكُونُوا لَهُ أنصارَ صدقٍ مَوَالِيَا

تحقق الأمر هنا بفعلين (قم، وكونوا) وكان أمراَ حقيقياً؛ لأنّه صدر من النبي محمد9 وهو أعلى مرتبة فخاطب بالفعل (قم) الإمام علي(ع), وخاطب بالفعل (كونوا) المسلمين الذين شهدوا البيعة، وهنا " واشج الشاعر بين الأمر والشرط لخدمة نصه الشعري في وصف بيعة الغدير، وإذاعتها من ساعتها، إذ كان الشاعر حاضراً في تلك البيعة وأنشد أبياته فيها مباشرةً "[٢٦].

و قد ورد الامر في قصيدة حسّان لكن بمعنى الخبر:

يُنَادِيـهُمُ يومَ الغَديـرِ نَبيُّهُم بِخُمٍّ وأسمِـع بِالنَبيِّ مُنَادِيَا

(اسمع به) صفة تعجب جاءت بفعل الأمر, وخرجت إلى معنى الأخبار, أي ما اسمعه، بمعنى ما أسمع النبي منادياً[٢٧]، لقد اتكأ حسّان على الكتاب والسنة كي يرسم الشكل الذي يمثل التجربة بأوضح صورة يشد من خلالها المتلقي موفراً الحافز للتمعن فيها.

و قد جاء الأمر في قصيدة حسّان للدلالة على الدعاء: (والِ وليّه، كُن للذي عادا، انصر ناصريه):

هُنَاكَ دَعَا اللـهم وَالِ وَلِيَّـه وَكُن لِلذي عَادَى عَلِيًّـا مُعَـادِيـا

فَيَا رَبِّ أِنصُر ناصِريهِ لِنَصْرِهِم إمَـام هُدَىً كَالبَدْرِ يَجلُو الدَياجِيَا

في خاتمة القصيدة خرج الأمر إلى معنى مجازي وهو في هذا رام استشعار تجربة الغدير من خلال هذا الاسلوب "على الشكل الذي تعبر فيه لغة الشعر عن تلك التجربة خير تعبير بغية نشرها, والتمسك بها، والدفاع عنها ببيان هزال رأي من خالفها، وعلى الشكل الذي يشد المتلقي إليها"[٢٨].

٢. **النهي:**

أسلوب يتم فيه طلب الكف عن الفعل عكس الأمر, ويكون على وجه الاستعلاء, والإلزام وصيغته (لا الناهية مع الفعل المضارع), وقد يأتي في غير الكفّ, أو الامتناع[٢٩], و قد استثمر حسان هذا الاسلوب في غديريته ليعبر عمّا دار في ذهنه من أفكار ومعانٍ ودلالات, ومقاصد أوصلها للمتلقي الذي يعكس قوة الانفعال التي اكتنفته لحظة إبداعه القولي, إذ آلت في النهاية إلى خلق استجابة منشودة عند المتلقي من خلال استثمار الإمكانات اللغوية في هذا الاسلوب، لقد أورد الشاعر النهي صادراً من الذات الإلهية للنبي محمد9؛ لأنه كان مدركاً أهمية الأمر الإلهي, وانه ملزم وواجب, قال حسّان:

وَقَد جَاءَه جِبريل عَن أمرِ رَبِّهِ بِأَنّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَانِيَا

وَبَلّغهُم مَا أنزلَ اللهُ رَبُّهُم إلَيكَ ولَا تَخشَ هُناكَ الأعَادِيَا

(فلا تك، لا تخش) فبعد ان لفت الشاعر انتباه المتلقي وجذب نظره إليه بادره بإيراد الأمر الالهي بنهى الرسول9 عن التواني بإيراد الشرط المذكور في الحديث (بأنك معصوم، فلا تك وانياً) وهو نهي مباشر يُشعر المتلقي بأن الله أمرهم وان هذا ابلاغ للناس من ربهم الاعلى، ثم قال (ولا تخش) فالنهي هنا دعم معنوي للنبي9 وامداد بالقوة من الله، قال تعالى:**﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾**(البقرة١٥٠), والزام للمسلمين باتباعه, لقد استلهم الشاعر الاية القرانية من أجل جذب انتباه المتلقي والفات نظره، كما خلق حافزاً للتفاعل مع دلالة نصّه الشعري، وهذا يمثل جانباً من عناية الشاعر بالمتلقين.

٣. **الاستفهام:**

إن لأسلوب الاستفهام اثراً في نفس المتلقي لما يثيره فيه من مشاعر وانفعالات، كما يتيح للشعراء التعبير به عن معانٍ متنوعة، فالشاعر يعتمده لتهيئة المناخ النفسي الضروري لتفاعل المتلقي مع ما يتلوه من معانٍ وافكار يقصدها في تجربته الشعرية، من هنا تأتي اهميته في الخطاب لأنه يدخل المتلقي في الصورة[٣٠].

قال حسّان متحدثا بلسان النبي9 يوم الغدير ومن شهدها:

فَقَالَ فَمَن مَولَاكُم وَ وَلِيُّكُم فَقَالُوا وَلَم يُبدُوا هُنَاك تَعَامِيَا

إلهُكَ مَولَانَا وَ أنتَ وَلِيُنَا وَلَنْ تَجِدَن فِينَا لَكَ اليومَ عَاصِيَا

فجاء بالسؤال بـ(من), وهي للسؤال عن العقلاء، ويراد بها تعيّين العاقل المسؤول عنه، وهنا خرج الاستفهام بمن عن مقتضاه الحقيقي الى دلالة مجازية أخرى تتمثل في النص "فالظاهر هو السؤال والمعنى أن لا مولى إلّا الله ولا نبي للقوم إلّا محمد9، وهو ما أفصح عنه جواب القوم على سؤال النبي9 "[٣١].

٤. **النفي:**

أسلوب في اللغة العربية حقيقته الاخبار عن ترك الفعل[٣٢]، وفيه يهدف المتكلم الى اخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت الى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الايجاب والقبول الى حكم يخالفه.

قال الشاعر:

فَقَالَ فَمَن مَولَاكُم وَ وَلِيُّكُم فَقَالُوا وَلَم يُبدُوا هُنَاك تَعَامِيَا

إلهُكَ مَولَانَا وَ أنتَ وَلِيُنَا وَلَنْ تَجِدَن فِينَا لَكَ اليومَ عَاصِيَا

ففي النفي الاول نفى الشاعر التعامي وإبداء التعامي من قبل الحاضرين في الواقعة، مستخدماً الأداة (لم), وهي اداة تقلب المضارع الى ماضي وتنفيه فيه[٣٣]، إن اهم ما يميّز النفي بلم إنه لا يلزم اتصاله بالحال, بل قد يكون منقطعاً نحو لم يكن الطريق سهلاً، أي وكان بعد ذلك سهلاً أو متصلاً[٣٤]، وكأن الشاعر أراد أنْ يبين أنّ هناك منكرين في نفوسهم للواقعة إلّا أنّهم لم يستطيعوا إنكارها, لأنها واقعة حاصلة أمام الملأ، فنفى الشاعر عن هؤلاء التعامي, أو التظاهر فيه هناك حيث ذاك المحفل والموقف.

والأداة الأخرى هنا (لن) وهو نفي على لسان المسلمين إذ نفوا عن أنفسهم معصية أمر رسول الله؛ لأنه أمر إلهي ملزم بالولاية للإمام وفي مخالفته خروج عن الدين والملّة, و(لن) حرف نفي ينصب المضارع ويحوله إلى المستقبل, فيمتد فيها النفي من الحاضر الى المستقبل[٣٥].

و لقد كان الشاعر حاذقاً حين قيّد نفي القوم باليوم (فلن تجدن فينالك اليوم عاميا), وكأنه يعرف حقيقة بعض المبغضين للإمام, وللولاية ويعرف أنّهم سينكرون هذه الواقعة في غير هذا اليوم, لذلك دَوَّن هذه الحقيقة التاريخية بهذه العبارة الدقيقة شأنه في كل قصيدته التي استند عليها المؤرخون في توثيق واقعة الغدير بعد أن أنكرها الكثيرون من المبغضين للمذهب.

٥. **الشرط:**

يتميز الشرط كأسلوب مثير للترقب، والتلهف والتوتر، ومن خلاله يلتفت المتلقي للشاعر متابعاً يرى النتيجة التي يرسمها الشاعر, وهنا يحقق الشاعر غايته في جذب المتلقي إليه, فلا يحصل للمتلقي توازنه النفسي الّا بعد مجيء جواب الشرط ليتزن ركنا الشرط[٣٦], قال حسّان متحدثاً بلسان النبي محمد9 ومشيراً الى واقعة الغدير:

فَمَن كُنْتُ مَولَاه فَهَذا وَلِيّه فَكُونُوا لَهُ أنصارَ صدقٍ مَوَالِيَا

ففي هذا النص رسم حسّان بواسطة الأداة (من), فعانق عبارة الشرط مع عبارة جوابه، فجملة الشرط ترتكز على الشرط وجوابه فقوله: (كنت) التام استعمله الشاعر بلفظ الماضي, وأدخل الفاء على الشرط وجوابه وجزائه, فقوله: (فهذا وليه): " تدل على تحقق النسبة, وثبوتها، ودوامها بشرط تحقق جملة الجواب على تحقق الشرط، وقد أُستعين بالفاء على ربط العبارة الاسمية (فهذا وليه) من أجل التوسط لجعل الجملة جواباً مرتبطاً بالشرط، وقد أستقى الشاعر الشرط وجوابه من حديث الغدير، إذ جعلت ولاية الإمام عليّ (ع) جزاءً لولاية الرسول9 بنص هذا الحديث"[٣٧].

المبحث الثاني: البناء الفني والصورة الفنية

أولا: البناء الفني

معلوم أن هيكلية بناء القصيدة العربية التقليدية تعتمد على المنجز الشعري بعناصره وهي المطلع والمقدمة والرحلة والتخلص والغرض والخاتمة، وعلى وفق هذا البناء جاء النقد العربي للشعر، وهذه الهيكلية جاء عليها أغلب الشعر الجاهلي، وتبعه كثير من الشعر الاسلامي والعباسي واعتنى النقاد بهذه العناصر عناية كبيرة، إلا اننا نجد في الشعر العربي قصائد لا تتبع هذا المنهج إذ تخلصت من المقدمات كما في شعر الصعاليك والفرسان وبعض شعراء الهذليين، وكذلك في بعض قصائد الرثاء والغزل[٣٨]، ولعلَّ تأجج العاطفة وقوّة الانفعال المرتبط بهذه القصائد جعلها تأتي بهذا الشكل، إن هذه الطريقة في بناء القصيدة تمكن الشاعر من توزيع ألفاظه عبر قصيدته فيعبّر عن شدّة تفاعله وموقفه النفسي الذي يسبق نصهُ الشعري ويزامنه ويتلوه في نفس الوقت، وفي مثل هذه الموقف وهذا النوع من القصائد الخالية من المقدمات غالباً ما يكون الشاعر تحت تأثير توتره العاطفي وانفعاله القوي الذي يهزّ مشاعره فلا يجد مجالاً للتأني أو التفنن لأنه حينها غير معني بالناحية الفنية بقدر ما هو معني بإيداع مشاعره وإنتاجها في صورة شعرية انفعالية آنية لذلك نلاحظ هذا الشاعر يفتتح قصيدته برسالته الشعرية وهذا نتيجة للتجربة السريعة تجعله يدخل إلى غرضه مباشرة فهي لا تحتاج إلى التأمل وكذلك الأمر بالنسبة للحالة النفسية المنفعلة المصاحبة لتلك التجربة والسابقة لها، وشدة الانفعال الذي يستدعيه غرض القصيدة كلّه يكوّن القصيدة ويحدد نمطها[٣٩].

قصيدة حسّان الغديرية دخل فيها إلى غرضه وعالجه بشكل مباشر من دون مقدمة:

يُنَادِيـهُمُ يومَ الغَديـرِ نَبيُّهُم بِخُمٍّ وأسمِـع بِالنَبيِّ مُنَادِيَا

أولا: غرض القصيدة

الغرض في الغديرية ذو أهمية كبرى للشاعر فهو الباعث على إنتاج القصيدة، فهو وبصورة واضحة يشير إلى قضية عقائدية شغلت المسلمين كافة وإذا ما استقرأنا غرض قصيدة الشاعر في الغديرية نجد فيها أركان الغرض الرئيسة, وهي أركان قضية بيعة الغدير، والإلمام بها وهذه المحاور, هي:

أ- أمر النبي محمد9 بالتبليغ.

شكل هذا المحور عنصراً مهماً في قصيدة الشاعر فاستهلها بنداء النبي والأمر الإلهي له بالتبليغ**﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾**(المائدة٦٧)، وعلى هذا التبليغ تتمحور قضية بيعة الغدير، فصوّر الشاعر ما حدث من نزول الوحي على النبي وأمره بالتبليغ مع الحزم في الأمر مع ذكره للحوار الذي دار بين النبي محمد9 والمسلمين:

يُنَادِيـهُمُ يومَ الغَديـرِ نَبيُّهُم بِخُمٍّ وأسمِـع بِالنَبيِّ مُنَادِيَا

وَقَد جَاءَه جِبريل عَن أمرِ رَبِّهِ بِأَنّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَانِيَا

وَبَلّغهُم مَا أنزلَ اللهُ رَبُّهُم إلَيكَ ولَا تَخشَ هُناكَ الأعَادِيَا

وهو تصوير واضح شامل صوّر الأحداث بأبسط صورة وأكثر يسراً وسلاسة.

ب- الإمام علي(ع).

إن المساحة الأكبر والأوسع في قصيدة الغديرية كانت لشخصية الامام عليّ(ع) ولا غرو فحديث الغدير وحادثته كلها مرتكزة على تسليم العهد والبيعة للإمام علي(ع), قال حسّان:

فقام به إذ ذاك رافع كفه بكف علي معلن الصوت عاليا

.....

فَقَال لَـهُ قُمْ يَا عَلِيّ فإنَّنِي رَضِيتُكَ مِن بَعْدِي إمَامَا وَهَادِيَا

فَمَن كُنْتُ مَولَاه فَهَذا وَلِيّـه فَكُونُوا لَهُ أنصارَ صدقٍ مَوَالِـيَا

هُنَاكَ دَعَا اللـهم وَالِ وَلِيَّـه وَكُن لِلذي عَادَى عَلِيًّـا مُعَادِيا

فَيَا رَبِّ أِنصُر ناصِريهِ لِنَصْرِهِم إمَـام هُدَىً كَالبَدْرِ يَـجلُو الدَيَاجِيَا

نجد الشاعر صوّر كيف عهد النبي بالولاية للإمام علي(ع), و يرفع كفّه، ثم الإقرار له بالإمامة والولاية وأمر المسلمين بإتباعه ونصرته، ووصفه بالإمام إذ يتبعه المسلمون كإتباعهم للنبي9, فهو خليفة بأمر من الله ورسوله.

ج - أعداء الإمام علي(ع):

هذا المحور تمثل في القصيدة بشكل عام, أي لا يتسم بالتفصيل, قال الشاعر:

وَبَلّغهُم مَا أنزلَ اللهُ رَبُّهُم إلَيكَ ولَا تَخشَ هُناكَ الأعَادِيَا

وقوله: و لم يبدُ هناك تعامياً.

وقوله:

هُنَاكَ دَعَا اللـهم وَالِ وَلِيَّـه وَكُن لِلذي عَادَى عَلِيًّـا مُعَـادِيـا

بين الشاعر إن من بين الحاضرين من المسلمين من هو معادٍ للإمام علي، و كذلك ما يميّز هؤلاء الأعداء التعامي عن الدين وعن أمر الله ورسوله، كذلك ومن خلال دعاء النبي (اللهم عادِ عدو علي(ع"، وقد أظهر صورتهم حين ذاك مستسلمين لا يملكون حولاً ولا قوّة إلا الإقرار أمام الاستشهاد للإمام بالولاية ولله ولرسوله بالطاعة والخضوع.

بدأ حسّان غديريته كما وقع الحدث و كان كما جرت الحادثة بنداء النبي وخطبته, ونزول الوحي عليه والأمر الإلهي بالتبليغ بالولاية للإمام عليّ وعدم الخوف من الأعداء المبغضين, ورفع كف الإمام بكف النبي, وتبليغ الرسالة الإلهية، وعلى أعين الاستشهاد، والعهد له بالولاية, ثم اختتم الشاعر قصيدته بخاتمة الحديث, وهي الدعاء للإمام عليّ, ولأنصاره, ومواليه بالنصرة والدعاء على أعداءه, ومبغضيه بمعصيتهم, وعدائهم لله ولرسوله، وكانت قصيدة حسّان صورة منعكسة عن الحادثة تماماً, وقد نجح في نقل, وتصوير الحدث على إيجازه لكن بدقة, وبصورة واضحة صريحة؛ لذلك كانت عبارة عن سند تاريخي أثبت المؤرخون بها هذا الحديث أمام منكريه أو مزيفيه, لقد اختتمها بمحاور الحدث الرئيسية وهي الولاية، والدعاء للإمام ومواليه، والبراءة من قبل الله ورسوله من أعدائه ومبغضيه و منكري العهد إليه.

ثانياً : الصورة الفنية.

إنّ من حضارة الأمة العربية في القرنين الرابع والخامس الهجري جزءًا لا يتجزأ ألا وهو الصورة الفنية، فهي علاقة قائمة بين اللفظ والمعنى في النص الأدبي وقوامها العلاقات اللغوية, والبيانية, والإيحائية الحاصلة من اللفظ, والمعنى, والشكل والمضمون فهي وحدة لا تجزأ ذات ركنين المادة والإطار(٤٠).

فالصورة تصوير وتمثيل وقياس لما نعلمه في العقل على الذي نراه بالعين، ولها أثر كبير في الكلام فهي تبعث الحياة في الجماد والبيان في الأعجم، وفيها تلتئم الأضداد، فهي تعيد خلق وتعيد ترتيب العلاقات بين الأشياء, وهذا لا يتم إلا بالتخيل الذي هو أساس التصوير الشعري وعماده(٤١)، وآليات تشكيل الصورة هو علم البيان القائم على التشبيه، والمجاز, والاستعارة, والكناية.

التشبيه:

تمثلت في غديرية الشاعر صورة فنية واحدة, وهي التشبيه، فبالإضافة إلى معنى التشبيه التصويري فأنه يزيد المعنى وضوحاً وتأكيداً(٤٢), وعلى هذا فهو تعبير بياني حي يقصده إليه منتج الخطاب كي يبرز المعنى, ويصوره بشكل واضح يُمّكن المتلقي من إدراك المعنى, والفكرة إدراكاً بالغاً(٤٣).

و صورة التشبيه في غديرية حسّان جاءت كاملة الأركان التشبيهية فتشبيههُ تام، قال:

فَيَا رَبِّ أِنصُر ناصِريهِ لِنَصْرِهِم إمَـام هُدَىً كَالبَدْرِ يَـجلُو الدَيَاجِيَا

التشبيه هنا تام فالمشبه إمام الهدى عليّ (عليه السلام) والمشبه به البدر، وأداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه جلاء الظلام (يجلوا الدياجيا), و إن مثل هذا النوع من التشبيه وهو التام يُلجأ إليه لإظهار المماثلة بين شيئين مجردة من أي إضافات دلالية أو معنوية، فالصورة فيه محدودة الأركان، ووجه الشبه وصف يجمع بين الطرفين في الصورة التشبيهية؛ لأن من أهم أغراضه هو وضع المتلقي أمام حالة ظاهرة للعيان لا تتيح له مجالاً واسعاً للتخيل، وقد لجأ الشاعر إلى تشبيه الإمام الهادي عليّ (عليه السلام) تشبيهاً تاماً بالقمر في حالة البدر حين تمامه فهو يشترك معه في صفات, هي: الإنارة، وشق الظلام، والارتفاع والبعد، فالشاعر في معرض الإيضاح والاحتجاج حدد هذه الصفة وهي جلاء الظلمة, أي إنارة الحق ودحض الباطل كي لا يذهب ذهن المتلقي إلى معانٍ أخرى لا يريدها الشاعر، إن صورة التشبيه التام بسيطة لتواجد كل أركانها وهذا من شأنه أن يُشعر المتلقي بالمغايرة بين طرفي التشبيه, والابتعاد عن امتزاجهما، فوجود وجه الشبه يُبقي بؤرة النص محصورة فيما سيظهر من صفة تجمع طرفي التشبيه،

وهنا تبرز قدرة الشاعر في توظيف ما تحمله الألفاظ من صور شعورية تتلائم وغايته وغرضه فيكتسب بعداً شعورياً سامياً.

المبحث الثالث: الإيقاع الشعري

إنّ الإيقاع الشعري يعد أقوى وسائل الإيحاء في الشعر, بل يتعدّى ذلك فهو قوته الأصل، و هو تصور ذهني يقوم على استشعار ما سيحدث قبل أن يشكل موجات صوتية، وهو من أهم مميزات النص الشعري وأكثرها أهمية في سبك نصوصه، وخير دليل على هذا هو خضوع المستويات المكونة للنص الشعري إلى سلطته وتكيّفها لما يقتضيه(٤٤).

أولاً: الإيقاع الخارجي:

١- الوزن:

إن العلاقة وثيقة بين الوزن والموسيقى من خلال تعاقب السكنات والحركات المشكلة للأسباب, والأوتاد والفواصل، وتكرارها بشكل منتظم, إذ تتساوى أعداد حروف هذه المقاطع, وأزمنتها في كل فاصلة من فواصل الإيقاع(٤٥).

البحر الطويل هو البحر الذي جاءت عليه غديرية حسّان بن ثابت:

يُنَادِيـهُمُ يومَ الغَديـرِ نَبيُّهُم ... بِخُمٍّ وأسمِـع بِالنَبّيِ مُنَادِيَـا
وَقَد جَاءَه جِبريل عَن أمرِ رَبّهِ ... بِأَنّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَانِيَا
وَبَلّغهُم مَا أنزلَ اللهُ رَبُّهُم ... إليَكَ ولَا تَخشَ هُناكَ الأعَادِيَا
فَقَامَ بِهِ إذ ذَاكَ رافعُ كَفّهِ ... بِكَفّ عَلِيٍّ مُعلِنَ الصَوتَ عَالِيا
فَقَالَ فَمَن مَولَاكُم وَ وَلِيُّكُم ... فَقَالُوا وَلَم يُبدُوا هُنَاك تَعَامِيَا
إلهُكَ مَولَانَا وَ أنتَ وَلِيُنَـا ... وَلَنْ تَجِدَن فِينَا لَكَ اليومَ عَاصِيَا
فَقَال لَـهُ قُمْ يَا عَلِيّ فإنَّنِي ... رَضِيتُكَ مِن بَعْدِي إمَامَا وَهَادِيَا
فَمَن كُنْتُ مَولَاه فَهَذا وَلِيّـه ... فَكُونُوا لَهُ أنصارَ صدقٍ مَوَالِـيَا
هُنَاكَ دَعَا اللـهم وَالِ وَلِيَّـه ... وَكُن لِلذي عَادَى عَلِيًّـا مُعَـادِيا
فَيَا رَبِّ أنصُر ناصِريهِ لِنَصْرِهِم ... إمَـام هُدَىً كَالبَدْرِ يَـجلُو الدَيَاجِيَا

في هذه الغديرية تناسب شرف حادثتها مع شرف البحر الطويل تناسباً طردياً، هذا البحر الذي وصفه حازم القرطاجني بأنه فاق البحور في شرفه, وحسنه وجوه تناسبه وحسن وضعه(٤٦)، فللشاعر من الوعي لدرجة تجعله يوظف هذا البحر لغرضه، لأن البحر الطويل يتميز عن بقية البحور الشعرية بأنه الأصلح والأنسب لمعالجة الموضوعات التي تتسم بالجدية والعمق، كالمفاخرة والمنافرة التي تحتاج إلى نفس طويل(٤٧).

إن غريزة حسّان بن ثابت الشعرية وقدرته جعلته يؤثر هذا البحر الشعري؛ لأن عنايته كانت مركزة على المتلقي يحقق تفاعله مع قصيدته؛ لأنه بإزاء وصف, وتبليغ وتوثيق قضية جوهرية في تاريخ الفكر الإسلامي ونشرها، إن استعماله لوزن الطويل مكّنه من التعبير عن مشاعره وانفعاله وعرض الأدلة, والمحاججة بأحقية الإمام عليّ(ع) بالولاية، والخلافة لرسول الله، وتصوير قضية الغدير بجوانبها المختلفة، وما تلاها من عواقب كان لها أثرها الكبير في مسيرة الإسلام، فهذا الوزن الشعري (الطويل) وفرّ لالشاعر مساحة واسعة من الحرية في التعبير عن الواقعة(٤٨).

٢- **القافية**:

إن للقافية أهميتها في البنية الإيقاعية في الشعر فلزم تكرار المقاطع الصوتية ذاتها في أواخرها أبيات القصيدة الشعرية(٤٩)، فضلاً عن ذلك فللقافية وظيفة نفسية فيأتي بها الشاعر بحسب غرضه، ويبتعد بها عن المعاني المبغوضة والألفاظ النابية لاسيما ما يقبح من جهة ما يتم التفاؤل به(٥٠).

إنّ حرف الروي في غديرية الشاعر هو الياء وهو حرف يتصف بالتوسط بين الشدة والرخاوة، واختياره يدل على وعي الشاعر الفطري, وذوقه الخاص وحالته النفسية، فله وحدة قرار اختيار روي قصيدته الذي يتناسب وغرضها, وطبيعة الحدث الذي وصفه, و كون قافية الروي في هذه الغديرية مطلقة مفتوحة يمتعها بثراء إيقاعي يقوي الوضوح السمعي للقافية، إن حركة الإطلاق تتحول إلى حرف مد عند أنشادها، وهذا يعكس تمكن الشاعر من النحو العربي، وهذهِ القافية المطلقة تسمح له بإطلاق مشاعره، والتعبير عن فكرته بحرية، ويدل على التعاضد بين القافية والمضمون الفكري الباعث لإنتاج القصيدة، و أن اطلاق الفتحة، يعطيها شيئاً من القوة والجمال؛ لأن المدّ يُحدث إيقاعاً صوتياً يفسح للشاعر إيصال صوته إلى المتلقي.

ثانياً: الإيقاع الداخلي.

الموسيقى الداخلية في النص الشعري تقوي وظيفيتين أساسيتين في الشعر وهما الإيقاع والدلالة.

١.**الطباق:** تظهر مساهمة الطباق من خلال توكيده لمعنى عن طريق التضاد، ورسم الصورة المتضادة وتعزيز المعنى فضلاً عمّا يظهره من تفاوت بين الأشخاص والأفكار، قال حسّان بن ثابت:

هُنَاكَ دَعَا اللـهم وَالِ وَلِيَّـه وَكُن لِلذي عَادَى عَلِيًّـا مُعَـادِيـا

لقد خرج بين الشيء وضده مصوراً دعاء النبي محمد9 في يوم الغدير حين قال: "اللهم والِ من ولاه وعادِ من عاداه"(٥١) لقد وظف الشاعرهذه الثنائية المتضادة (والِ- عادِ) للترغيب والترهيب، والضغط النفسي على المنكر المعاند اتسمت هذه الثنائية بقدسية أضفت بعداً مقدساً على الحادثة، والإتيان بها أحدث قدراً كبيراً من التأثير بالإضافة إلى تضخم الأمر؛ لأنه متعلق بالأمر الإلهي (٥٢).

٢. **الترجيح**: يتم خلال المحاورة بين أثنين, أو أكثر وغالباً ما يأتي بشكل سؤال وجواب(٥٣)، ويعد أداة مهمة في الإقناع ودفع الحجج, وحصر الموضوع في حوار مكثف يضفي للنص قوة ورشاقة، إن شاعرنا أول الشعراء المؤرخين لواقعة بيعة الغدير جاء الترجيح في قوله:

فَقَالَ فَمَن مَولَاكُم وَ وَلِيُّكُم فَقَالُوا وَلَم يُبدُوا هُنَاك تَعَامِيَا

إلهُكَ مَولَانَا وَ أنتَ وَلِيُنَـا وَلَنْ تَجِدَن فِينَا لَكَ اليومَ عَاصِيَا

فَقَال لَـهُ قُمْ يَا عَلِيّ فإنَّنِي رَضِيتُكَ مِن بَعْدِي إمَامَا وَهَادِيَا

نلاحظ إن حدثيّ الزمان والمكان مكثفين استطاع الشاهر أن يرسمهما في هذه الحوارية اللطيفة الهادئة "أظهرت ما جرى في ساحة الحدث من حوارية كانت محاورها ثلاثة أشخاص(رسول الله/ المسلمون/ الأمام علي)، ولعل هذا من أجمل فوائد هذا الأسلوب في أنه يَختصر الزمن ويوتر العلاقة بين الأطراف ليسوق الشاعر ما يريد مدحاً أو هجاءاً أو وصفاً، أو غير ذلك في أسلوب سهل وسبك رشيق وعبارة موجزة"(٥٤).

الخاتمة

في الختام لا بد من الإشارة إلى أهم نتائج هذا البحث وهي:

١- إن لدى الشاعر حسان بن ثابت انجازات شعرية لم تدون في ديوانه المحقق وهي قصائد لا يُستهان بها.

٢- تعد قصيدة الغديرية لحسّان وثيقة تاريخية استدل بها جلّ علماء الفريقين على حقيقة واقعة حديث الغدير وكالعهد به دائماً ظهر حسّان بن ثابت ليس شاعراً فحسب بل مؤرخاً وموثقاً لتاريخ العرب.

٣- أوضح منزلة الأمام عليّ من رسول الله ومكانته عند الله ورسوله.

٤- حملت القصيدة الغديرية فكراً وعقيدة ورسالة تبليغ للأمة مع الاحتفاظ بالصورة الفنية.

٥- تميزت الغديرية بكثافة المعاني وقوّة الاستدعاء والإحالة والترابط الفني والمعنوي.

٦- الغرض الشعري في غديرية الشاعراعتمد على قضية عقائدية، محاورها النبي محمد9, والإمام علي (ع), وأعداء الأمام، وحادثة البيعة.

٧- ختم قصيدته بالدعاء، فقد عكس القضية الفكرية في بيعة الغدير بلوحة وجدانية هي قصيدته الشعرية.

٨- ألفاظ العقيدة طاغية على القصيدة وهذا يتوائم وموضوعها، وظرفها وكل ما يحيط بإنتاجها.

٩- أحاط الشاعر بقضية الغدير من خلال تصويره للحدث بكل جوانبه فهو تصوير مباشر لحادثه حضرها.

١٠- صورة حسيّة استمدها من واقع الحادثة بالإضافة إلى اثر لغة القرآن والحديث النبوي في لغة القصيدة .

١١- إن الصورة التي رسمها حسّان بن ثابت تمثل مشهداً درامياً مليئاً بالحركة، مجسماً المعنى ومشخصاً له.

١٢- إن الإيقاع الداخلي في غديرية حسّان أغنتة بعض التقنيات الفنية، فحقق فوائداً بلاغية ونفسية ذات قوة تعبيرية أتسمت بها القصيدة كالطباق والتصريع.

هوامش البحث:

(١)هذا الاسم أطلق على القصائد التي ألقاها الشعراء بمناسبة الغدير واصفين فيها هذا الحدث التاريخي وللمزيد ينظر: كتاب الغديريات في الشعر العربي.

(٢)ينظر: صحيح البخاري ج٤: ٣٢٣، صحيح الترمذي، سنن الترمذي ج٢: ٣٠٠، مسند الامام أحمد بن حنبل, ج١: ٩٩، ج٥: ٣٥٣،٣٥٨، تاريخ الطبري ج٣: ٩٣، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ج١: ٦٢, حياة النبي9وسيرته ج٣: ٢٠٣، فضائل الخمسة، ج١: ٤٠٥.

(٣) ينابع المودة:٢٤٥, الطبقات الكبرى: ج٢، ١٩٤.

(٤) ينظر: كتاب بيعة الغدير، محمد باقر الانصاري، مكتبة مركز الابحاث العقائدية، مقال الغدير فلسفة التكامل الحضاري، دراسة في فلسفة التاريخ بقلم الاستاذ الدكتور وليد سعد البياتي، الرابط:

bayeat-olbook. www.aqaed.com.

(٥) الازدهار فيما عقده الشعراء من الاحاديث والآثار٤٠, كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢: ٨٢٨، وينظر: تذكرة الخواص: ٦٠. غاية المرام وحجة الخصام، ج١: ٢٩٤، فرائد السمطين، ج١: ٨٥، ٨٤، مقتل الحسين لابي المؤيد الموفق ج١: ٨١، فصائل الخمسة،ج١: ٤٠٦.

(٦)نفسه.

(٧)موسوعة الغدير ج٢: ٦٥.

(٨)ينظر: موسوعة الغدير، ج٢: ٧٦، الغديريات في الشعر العربي: ١١٠، الغدير واحة الشعر والشعراء مقال سبق.

(٩)ينظر: موسوعة الغدير، ج٢: ٦٥-٧٦، إن في هذا الكتاب جهد علمي محقق يغني الباحثين عن الرجوع الى اصول تلك النصوص وبالرجوع الى المصادر وجدناها مطابقة لما أوردهُ الشيخ الأميني فمدعي جمعها وتتبعها قد يبخس هذا الشيخ حقه في الجمع والتحقيق.

(١٠)ينظر: كتاب سليم بن قس الهلالي، ج٢، ٢٨٢، علم اليقين في أصول الدين, ج٢: ٦٥١.

(١١)ينظر: صحيح البخاري ج٤: ٣٢٣، صحيح الترمذي، ج٢: ٣٠٠، مسند ابن حنبل،ج١: ٩٩،ج٥: ٣٥٣ ، ٣٥٨، تاريخ الطبري،ج٣: ٩٣، حلية الاولياء، ج١: ٦٢، كتاب سليم بن قيس،ج٢: ٨٢٨، ٨٢٩، مقتل الحسين ج١: ٨١، تذكرة الخواص: ٦٠، ٦١، غاية المرام،ج١: ٢٨٣، ٢٩٤، ٣٠٥، فرائد السمطين، ج١: ٨٥.

(١٢)ينظر: علم اليقين، ج٢: ٦٥١، لقد فصل القول في ذلك للمحقق العلامة الأميني في موسوعة الغدير وذكر تحت عنوان لفت نظر أنه بعد التحقيق وجد أن الشاعر حسّان بن ثابت قد أضاف أبياتاً أخرى لهذه القصيدة فيما بعد وأخذ كلٌ منها شكراً يناسب موضوعه، ينظر: موسوعة الغدير: ج٢: ٧٤، ونحن سنقتصر في هذه الدراسة على الأبيات التي ألقاها حسّان حين الحادثة بمسمع من رسول الله9 وفي ذلك المحفل العظيم، وهي ما عليها الأغلب مجموعون.

(١٣)ينظر عيار الشعر: ١٢١، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج١: ١٢٤، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران: ٦٩، الحكمة في الشعر العباسي: ٣٥٦، اتجاهات الشعر العربي: ٥٨٣، الشعر والتجربة:٢١، ٢٢، نظرية البنائية في النقد الادبي: ٣٤٧.

(١٤)الغديرات :١١٠

(١٥)ينظر: موسوعة الغدير، ج٢: ٣٤.

(١٦)نفسه: ٣٣/٢.

(١٧)موسوعة الغدير: ٣٥/٢.

(١٨) نفسه.

(١٩)شعراء الغدير في القرن الأول والثاني والثالث، ج١: ٥٣.

(٢٠)ينظر: الاسس الجمالية في النقد الأدبي:٣٤٠، فصول في الشعر: ١٣١، الغديريات: ١١١.

(٢١)ينظر: الشعر في أطار العصر الثوري: ٣١٠.

(٢٢)ينظر: دلائل الاعجاز في علم المعاني: ٤٦، في علم الدلالة: ٦٣.

(٢٣)الغديريات:١٥٧.

(٢٤)ينظر: لسان العرب: مادة(امر).

(٢٥)يُنظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٨٤، ٨٥، دروس في البلاغة: ٤٠.

(٢٦)الغديريات: ١٥٨.

(٢٧)ينظر: أوضح المسالك الى الفية إبن مالك, ج٣: ٢٥٤، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج٤: ٤٦٩، ٤٧٠.

(٢٨)الغديريات: ١٦٣، ١٦٤.

(٢٩)ينظر: الإيضاح: ٨٥.

(٣٠)ينظر: الصورة الفنية معياراً نقدياً: ٣٩٨.

(٣١)الغديريات: ١٢٩.

(٣٢)ينظر: التعريفات: الشريف الجرجاني.

(٣٣)ينظر: شرح العوامل في النحو: ٧٩.

(٣٤)يُنظر: الجنى الداني: ٢٦٨، ٢٦٩.

(٣٥)ينظر: الجنى الداني:٢٧٠، شرح العوامل في النحو: ٦٨، ٦٩.

(٣٦)ينظر: لغة شعر ديوان الهذليين: ٨٥.

(٣٧)الغديريات: ١٣٩.

(٣٨)ينظر: شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلامي: ٣٣٤، بناء القصيدة في النقد العربي:٣٣١.

(٣٩)ينظر: وحدة القصيدة في الشعر العربي: ١٣٨، ١٣٩.

(٤٠)ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني: ٣٦، ٣٧، ٣٨.

(٤١)ينظر: دلائل الاعجاز: ٤٥، و أسرار البلاغة: ١١١، ٢٣٥.

(٤٢)ينظر: كتاب الصناعتين: ٢٤٦، مفتاح العلوم: ١٦١.

(٤٣)ينظر: التفكير الدلالي: ١٧٣.

٤٤"ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة: ١٦٢، البنية الايقاعية: ٣.

(٤٥)ينظر: مفهوم الشعر: ٣٦٧.

(٤٦)ينظر: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٢٣٨.

(٤٧)ينظر: المرشد, ج١: ٣٦٢، الغديريات: ٢٣٦.

(٤٨)ينظر: الغديريات: ٢٤٥.

(٤٩)ينظر: علم العروض والقافية: ١١٠.

(٥٠)ينظر: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٢٧٥، ٢٧٦.

(٥١)مسند الامام احمد بن حنبل ج٤: ٣٧، الكافي، ج١: ٤٢.

(٥٢)ينظر: الغديريات : ٢٦٨.

(٥٣)ينظر: الطراز، ج٣: ١٥١، نهاية: ١١٤.

(٥٤)الغديريات: ٢٩١.

المصادر والمراجع

١. الغديريات في الشعر العربي تأليف الدكتور حربي نعيم محمد الشبلي، العتبة العلوية المقدسة، العراق- النجف الأشرف، ط ١، ٢٠١٢م.

٢. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، د. محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٣. الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار , جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ ,د.ط, د.ت.

٤. الاسس الجمالية في النقد الادبي، د. عز الدين اسماعيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد-العراق، ١٩٨٦م.
٥. إعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف الأستاذ محيي الدين الدرويش، منشورات ذوي القُربى، قم، ط١، ١٤٣٣هـ.
٦. أوضح المسالك الى الفية إبن مالك لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ١٩٧٩ م.
٧. الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان، والبديع ، الخطيب جلال الدين القزويني (٧٣٩ه)،مطبعة محمد علي صبيح واولاده، القاهرة، ط١، ١٩٧١.
٨. بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، د، يوسف حسين بكّار، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
٩. البنية الايقاعية في شعر الجواهري، عبد نور داوود عمران، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨م.
١. بيعة الغدير، محمد باقر الانصاري، مكتبة مركز الابحاث العقائدية، مقال الغدير فلسفة التكامل الحضاري، دراسة في فلسفة التاريخ بقلم الاستاذ الدكتور وليد سعد البياتي، الرابط: bayeat-olbook. www.aqaed.com.
٢. تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبري(١٢٤-٣١٠ه) تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢.
٣. تذكرة الخواص للعلامة سبط بن الجوزي، ٦٥٤ه،دار العلوم للتحقيق والطباعة ، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢٥ه،٢٠٠٤م.
٤. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ، ط١، ١٩٨٥م.
٥. التعريفات: الشريف الجرجاني(ت٨١٦ه)، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشيد.
٦. التفكير الدلالي في البحث البلاغي العربي، مكي محي عيدان الكلابي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١م.
٧. الجنى الداني في حروف المعاني، صنعه: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
٨. الحكمة في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مظفر عبد الستار، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢م.

٩. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، تأليف الحافظ أبي نُعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني الشافعي(٤٣٠ه)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٨٨م.
١٠. حياة النبي9 وسيرته، تأليف الشيخ محمد قوام الوشنوي، اشراف رضا الاستادي، دار الاسوة للطباعة والنشر، طهران، ط٢، ١٤٢٤هـ.
١١. دروس في البلاغة، الشيخ معين دقيق العاملي، دار جواد الائمة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
١٢. دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ه)،تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، ١٩٨٤.
١٣. شرح العوامل في النحو، بهاء الدين محمد بن الحسن الفاضل الاصبهاني المعروف بالفاضل الهندي (ت١١٣٧ه)،مؤسسة دار الحجة (عج) للثقافة، قم، ط١، ١٤٣١هـ.
١٤. شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلامي، د. أحمد كمال زكي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٩ه، ١٩٦٩م.
١٥. الشعر والتجربة، أرشبالدمكليش، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، دار اليقظة العربي، بيروت، ١٩٦٣م.
١٦. شعراء الغدير في القرن الأول والثاني والثالث، اعداد وتحقيق: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الغدير، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤١٩ه، ١٩٩٩م.
١٧. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(١٩٤- ٢٥٦ه), تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١.
١٨. صحيح الترمذي، سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة(٢٧٩ه)، تأليف محمد ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف للنشر، ط١، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م .
١٩. الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصغير، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد، ١٩٨١م.
٢٠. الصورة الفنية معياراً نقدياً، منحى تطبيقي على شعر الاعشى الكبير، د.عبد الاله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.
٢١. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد منبع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط١، ٢٠٠١م.
٢٢. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩ه), تصحيح سيد بن علي المرصفي، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩١٤م.

٢٣. علم العروض والقافية، د. عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤هـ.
٢٤. علم اليقين في أصول الدين، محمد بن المرتضى المولى محسن الكاشاني، تحقيق وتعليق محسن بيدافر، مؤسسة التاريخ العربي، ١٩٩٧م.
٢٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن (ت ٤٥٦ه)،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط ١٩٥٥م
٢٦. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، دار الفصحى للطباعة والنشر ، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م.
٢٧. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي محمد بن أحمد(ت ٣٢٢ه)، تحقيق: طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة القاهرة ١٩٥٦م.
٢٨. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام، تأليف: السيد هاشم البحراني، الموسوي التوبلي، تحقيق: العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢ه، ٢٠٠١م.
٢٩. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم عليهم السلام، السمط الاول، تأليف ابراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني ٦٤٤ه-٧٣٠ه، حققه وقدم له العلامة الدكتور السيد الشريف عبد المحسن عبد الله السراوي والشيخ محمد صادق تاج، وزارة الاعلام، سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨.
٣٠. فصول في الشعر، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٤٢٠ه، ١٩٩٩م.
٣١. فضائل الخمسة من الصحاح الستة تأليف العلامة السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، ط٣، ١٣٩٣ه- ١٩٧٣م.
٣٢. في علم الدلالة (دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات)،د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، جامعة طنطا.
٣٣. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩ه)، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٨هـ.
٣٤. كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ابو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت٣٩٥ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢م.
٣٥. كتاب سليم بن قيس الهلالي، ت٧٦ه، تحقيق: الشيخ محمد باقر الانصاري الزنجاني الخوئيني، دار نشر الهادي، ايران،ط١، ١٤١٥هـ.

٣٦. لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور (٦٣٠ه-٧١١ه)، طبعة جديدة مصححة وملونة، اعتنى بتصحيحها، أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، مادة(امر).

٣٧. لغة شعر ديوان الهذليين، علي كاظم محمد المصلاوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة الكوفة، ١٩٩٩م.

٣٨. المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب المجذوب، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م.

٣٩. مسند الامام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشباني(٢٤١ه)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٩م.

٤٠. مفتاح العلوم، لأبي يعقوب السكاكي(ت٦٢٦ه)، مطبعة البابي الحلبي واولاده، ط١، ١٩٣٧م.

٤١. مفهوم الشعر. دراسة في التراث النقدي, د. جابر أحمد عصفور، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٩٨٢.

٤٢. مقتل الحسين لابي المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم ٥٦٨ه، تحقيق: العلامة الشيخ محمد السماوي، تصحيح دار انوار الهدى، لبنان-بيروت، ط٢، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.

٤٣. منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني (ت٦٨٤ه)،تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية ، تونس، ١٩٦٦م.

٤٤. موسوعة الغدير في الكتاب والسُنة والادب، العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الاميني النجفي، تحقيق مركز الغدير للدراسات الاسلامية، اشراف محمود الهاشمي الشاهرودي، مؤسسة دار المعارف، الفقه السلامي، ايران-قم المقدسة،ط٥، ١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م.

٤٥. نظرية البنائية في النقد الادبي، د. صلاح فضل ، دار الشؤون العامة ، بغداد،ط٣ ، ١٩٨٧م.

٤٦. نهاية الايجاز في دراسة الاعجاز، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦ه)، تحقيق: ابراهيم السامرائي ومحمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٥م.

٤٧. وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، حياة جاسم، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٢م.

٤٨. ينابع المودة، تأليف: الحافظ سليمان بن ابراهيم القزويني الحنفي(١٢٢٠-١٢٩٤هـ)، وضع المقدمة العلامة السيد محمد مهدي السيد حسن الخرساني، ط٧، ١٩٦٥م، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف.